



التقرير المفصل لوقائع جلسات مؤتمر

"جماعات العنف التكفيري: الجذور، البنى والعوامل المؤثرة"



17 ايلول 2015

نظم المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ومركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بالتعاون مع المركز الأردني للدراسات والمعلومات مؤتمراً عن "جماعات العنف التكفيري- الجذور والبنى والعوامل المؤثرة" على مدى يومين متتاليين بتاريخ 9-10 أيلول 2015.

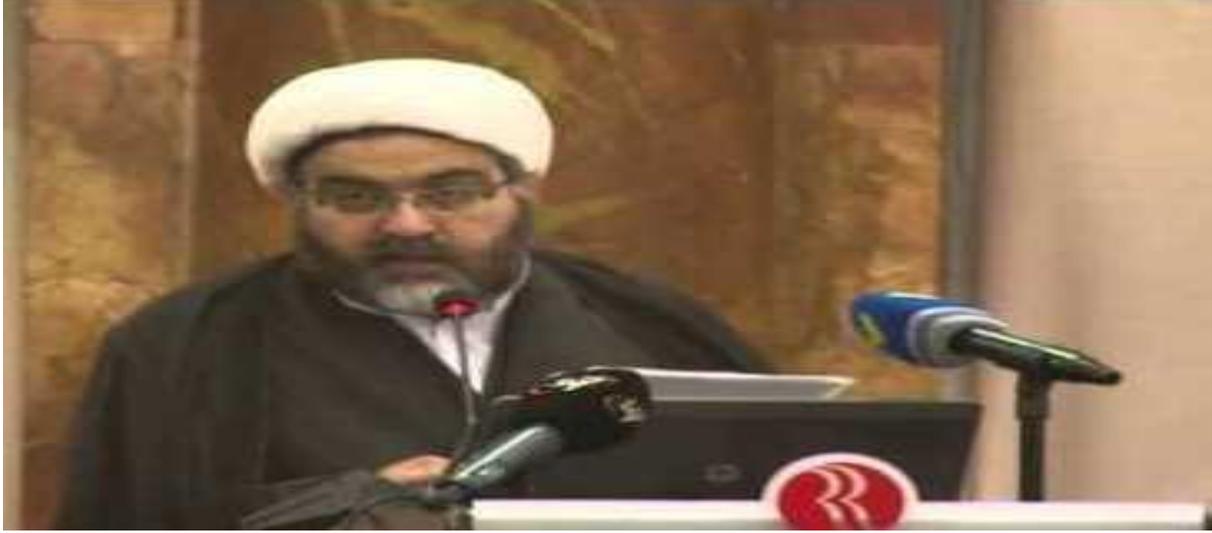






كلمة الدكتور عبد الحليم فضل الله/ لبنان

الكلمة الافتتاحية الأولى ألقاها مدير المركز الاستشاري الدكتور عبد الحليم فضل الله الذي رحب بالحضور، ثم طرح سؤالاً عن مدى أهمية إعطاء هذه الجماعات مزيداً من البحث، وهي التي كشفت عن نفسها في الأيام الأخيرة وكتب عنها بلغات عدة. ورأى د. فضل الله أن هذه الجماعات اختلقت صنوفاً من العنف غير مشهود، متبجح، لم يعرف هذا الشرق مثيلاً لها في تاريخه القائم على نصاب تعددية مشهود، لا يبحث عن شرعية تبرر حصوله، بل يجد سحره في إبراز قسوته، معتبراً أن جماعات العنف تمثل ردةً عن ثلاث ثورات عرفت البشرية: أخلاقية زرعها الدين الإسلامي الباحث عن الرحمة، ومعرفية جعلت تجارب الناس عقلانية ومعقولة، وحقوقية بعد قرون من التعسف والظلم الآتي بمعظمه من تاريخ الغرب. وأخيراً، رأى د. فضل الله أن المؤتمر لا يهدف إلى شد العزيمة بمواجهة التيارات العنيفة أو تأكيد المؤكد، بل يهدف إلى التعمق في فهم الظاهرة، وإبراز الآراء المتنوعة وحتى المتباينة في تحليلها، مشدداً على أن التحدي في النجاح بتميز ما هو دراسي وعلمي عما هو سياسي وتقديم الأفكار بحرص دون ملامسة حدود التعبئة، معرباً عن الطموح في إحداث نقلة منهجية تضع الجماعات التكفيرية خارج خطوط الانقسام المعروفة والمشروعة في الإسلام بين المدارس والمذاهب، وتلقي بها بعيداً عن التيار الرئيسي العريض الذي يضم اجتهاداته واتجاهاته الرئيسية كافة.



كلمة الافتتاحية الثانية لرئيس مركز الحضارة الشيخ محمد تقي سبحاني الذي سلّط الضوء على أبرز محاور الجلسات الثلاث، مؤكداً أن قضية التكفير والإرهاب من أخطر القضايا التي تواجه الأمة في العصر الراهن. واعتبر أنّ السنوات الأخيرة شهدت عدداً من المؤتمرات لدراسة ظاهرة التكفير والإرهاب، ولا تزال محور اهتمام وبحث، وذلك في محاولة للكشف عن بعض الزوايا الحقيقية لظاهرة الإرهاب التكفيري، بعيداً عن الضوضاء الإعلامية والصخب السياسي. وعرض سبحاني خصائص ما تمتاز به النسخ المعاصرة للإرهاب والتكفير، وأبرزها تحول الإرهاب المعاصر إلى ظاهرة عالمية، وبالتالي لم يعد ممكناً حصره في بعده الديني أو الثقافي. وأكد أن للتطرف والعنف بأشكالهما المتعددة جذوراً في تربة السياسة والأوضاع السياسية، كما لها امتدادات وتأثير وتأثر بالفكر الديني عبر التاريخ، بل لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من هذه اللوثة الفكرية والاجتماعية والأخلاقية، ولاحظ أن النسخ المعاصرة للإرهاب تمتاز بخصائص، أهمها: أولاً، أنه يضفي القداسة على ممارساته؛ ثانياً، تحوّلته إلى ظاهرة عالمية، لا تقتصر على دين دون آخر؛ ثالثاً، عدم إمكان حصر الإرهاب في بعده الديني أو الثقافي، بل لا بد من النظر إلى سائر الأبعاد التي تشترك معاً لتكوين هذه الظاهرة، رابعاً، عدم اتفاق الإجابات في الرد على سؤال أن التطرف التكفيري هو اتجاه قديم يستند إلى التراث ويمثّل رجعية وتطلعاً إلى الوراء أو أنه نمط حادثي من التفكير أو ما بعد حادثي؟ ووصف سبحاني هذه الظاهرة بأنها "ظاهرة مدمرة"، معتبراً أن مواجهتها يجب أن تكون متعددة الأبعاد، بدءاً من السياسة والأمن والاقتصاد والثقافة والفكر. وفي الختام، دعا سبحاني إلى ضرورة إعادة النظر في التراث الفكري والنظام القيمي لنخرج كل ما يبزر العنف غير المشروع، وندين هذا النمط السلبي من التفكير والتكفير.

الجلسة الأولى: ظاهرة العنف التكفيري: الجذور والخطاب



رئيس الجلسة: الأستاذ معن بشور/ لبنان

حصر الأستاذ معن بشور مداخلته بالسؤال الآتي: هل إصرارنا على استعمال وصف التكفير لجماعات الغلو والتوحش هو الاستعمال الصحيح الذي يخرج هؤلاء من تاريخ الصراع المذهبي ؟ لافتاً إلى أن التكفير لم يكن محصوراً بالجماعات الدينية، بل هو منتشر في جماعات الإقصاء عموماً.

مداخلة الدكتور عبد الأمير زاهد/ العراق

استهل الدكتور عبد الأمير زاهد مداخلته بطرح سؤال جوهري: لماذا تنتشر الجماعات التكفيرية في العالم الإسلامي بعدما تخلص بقية العالم من الراديكاليات العنيفة؟.

واعتبر أن البنى الفكرية للجماعات التكفيرية نوعان:

أ. البنى المعرفية، وهي بنى فكرية تم اقتطاعها من سياقها العام وتوظيفها كتبريرات شرعية لأفكارهم وأيديولوجياتهم.

ب. البنى المنهجية، تقوم على الاختزال والانتقاء (اعتماد خمسة تفاسير من بين 800 تفسير مثلاً، واعتماد كتب ومتون الحديث وشروحه وفقه ابن تيمية)، وتعتمد القراءة الحرفية النصوية، والازدواجية في التأويل، ورفض تقليد المذاهب الفقهية، وتبني ما يسمى بالفقه الميداني، والالتماس من النصوص القرآنية ما يدل على أفكارهم، وعدم مراعاة تبدل الأحكام بتبدل الأزمان، وتحريم الفكر

الفلسفي والمنطق والبحث المنهجي، واعتمادهم الخبر الواحد والضعيف والمرسل لإثبات قضية عقائدية، والمهارة في فقه التبرير.

ورأى أن بداية مشكلة التكفير إذا تجاوزنا تجربة الخوارج نجدها في زمن المأمون العباسي أواخر القرن الثاني. معتبراً أن مصطلح أهل السنة ظهر مقابل جماعة البدعة، وصارت هذه الجماعة تطلق على نفسها أهل الظاهر مقابل أهل التأويل، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.

وأكد زاهد أنّ هذه الوقائع وما نتج عنها من آراء ونظريات قد غرست في أرضية الفكر الإسلامي جذور اتجاه إقصائي انتقائي، متشدد نصوصي، غير قابل للحوار والجدال البرهاني، ليكون الأنموذج النظري المبكر للفكر التكفيرى. فتيار الحنابلة هو من أوصل الأمة إلى حالة الراديكالية الإسلامية المتشددة.

وبرأي زاهد، فقد بقي هذا التيار يمارس سلوك التشدد وأفكاره حتى ظهر ابن تيمية، فرسخ تيار التكفير وحقنه بالفكر والنظريات وتعميق رؤى الانقسام والإقصاء، ودخل العالم الإسلامي في مرحلة التراجع الحضاري بعد القرن الثامن الهجري مدّة أربعة قرون، فأسقط: مشروعية المنطق والفلسفة، والمشروعية التشريعية الفقهية. ودعا إلى استئناف الدولة الدينية (الخلافة)، وتكفير خصومه العقائديين، ومحاربة الصوفية واعتبارهم أكثر شركاً من الكفار؛ لأنهم يتوسّلون بالأولياء، ورسم منهجاً خاصاً بالاستنباط.

ثم جاءت دعوة محمد بن عبد الوهاب وتبنيّه لفكرة الغزو العقائدي التطهيري لنشر مشروعه "التصححي" للعقائد التي يراها (شركاً)، وتنامت دعوته بالاتفاق مع آل سعود بإنشاء دولة وهابية قبلية، طبقت نظاماً تعليمياً بدائياً للمعرفة الدينية، كان السبب الأساس لانتشار الجماعات الانتحارية التي تقاوم المسلمين بعد تكفيرهم.

ولاحظ زاهد أن هذا الفكر يشتغل في منطقة الشذوذ الفكري مقابل ما عرفته الأغلبية الإسلامية من وسطية واعتدال، كما أنه فكر يدعو إلى العزلة الاجتماعية والثقافية، ويعمد أحياناً إلى غلق منافذ التأويل والاجتهاد وبوابات العقلانية والتأمل ومراجعة المواقف والإفادة من تجارب الناس، ولا يعتني كثيراً بسلامة الدليل والدلالة إنما يحيل الأمر إلى فقه ضروراته الميدانية.

وخلص إلى أن الجماعات التكفيرية تعد ظاهرة سياسية، لكنها تنطوي على أيديولوجيات دينية، ساعدت ظروف سياسية ونصوص في نشوئها، وبالتالي، إذا كانت هذه الجماعات تهدد قيمنا الدينية وتراثنا فعلى المراجع الإسلامية مراجعة التراث وتنقيته من كل ما يشوبه وما ليس منه في الواقع.

مداخلة الدكتور عبد الغني عماد/ لبنان

رأى الدكتور عبد الغني عماد أنه لا يمكن تشخيص صعود التشدد والعنف الإسلامي إلا بتحقيق أمرين: الأول، تغليب المقاربة الدينامية للظاهرة، ودراستها في حركتها التاريخية والسياسية والمعرفية؛ الثاني، يتمثل بتحرير المقاربة التحليلية من التنميط المسبق الذي أدى إلى تناولها كظاهرة مفصولة عن سياقات التطور الاجتماعي والإنساني والسياسي.

وتساءل: متى يصبح العنف السياسي شرعياً؟ وما هي معايير شرعيته وحدودها؟ مشدداً على وجوب التفريق بين مفهوم الشرعية (Legitimacy) ومفهوم المشروعية (Legality)؟ فالسلطة قد تكون مشروعة، أي مطابقة لأحكام القوانين ولكنها غير شرعية برفض الجماعة؛ لذا، يمكن أن يقوم الناس بثورة. وفي رأي د. عماد إننا أمام معضلتين: الأولى، تتمثل بازدواجية النظام الدولي، والثانية، تتعلق في لجوء النظم والقوى التي تمارس العنف إلى تبريره.

وعليه، تحيلنا هذه المقاربة إلى طرح الأسئلة الآتية:

ما الذي يدفع جماعات أو أفراداً إلى أن يصبحوا متطرفين وعنيفين ومن ثم متوحشين في تعاملهم مع الخصوم والأعداء؟ كيف يصبح المرء ومن ثم الجماعة مستعدة للتضحية بأعلى ما تملك في سبيل ما يعتقد؟ ما الذي يدفع الأفراد إلى الإيمان بمعتقد والانخراط بجماعة بلا قيد ولا شرط والانقياد لها بما يمكن أن يؤدي إلى التضحية بالنفس والآخرين؟ ثم ما الذي يجعل جماعة (إثنية أو طائفية أو عقائدية..) تتمسك بأفكار تبدو غير عقلانية، وتمارس سلوكاً يتسم بالكراهية تجاه الآخر ويتجه صعوداً نحو إقصائه وإفناؤه حتى ولو أدى ذلك إلى تخريب حياتها ومجتمعها؟

وفي نظر د. عماد، الأمر في واقعنا العربي ليس وليد اللحظة السياسية الراهنة بل هو نتيجة مسار طويل، وأن جوانب هامة من العطب في المشروع القومي العربي إنما تعود إلى قصور فكري في المقام الأول، فهو أسقط في بناء تجربة السلطة والدولة مبدأ الديمقراطية ولم يُعر قضية المشاركة والمساءلة والمحاسبة أي اهتمام.

وأكد أن فكرة "الدولة" بحد ذاتها قد تم تهميشها وعانت من فقر في التنظير لها لصالح مفهوم "الأمة"، وهذه مسألة يشترك فيها الفكر الإسلامي والفكر القومي معاً، بغض النظر عن المضمون الأيديولوجي الذي يضيفه كلٍ منهما على المفهومين.

واعتبر د. عماد أن العلاقة بين الاستبداد والتطرف الديني من جهة والديموقراطية من جهة أخرى ذات طابع جدلي، وأن الاستبداد السياسي هو الوصفة المناسبة للتطرف؛ إذ يهيء له المناخ والبيئة المناسبة التي تسمح له بالازدهار.

وأشار إلى أن الثورات الشعبية العربية لم تولد من فراغ. إنها الانفجار النوعي المترتب على الفشل الكمي المتراكم بفعل سياسات الأنظمة على المستوى التنموي والتربوي والسياسي.

ووجد د. عماد أن جنين الربيع العربي كان بارقة أمل تم إجهاضها بتواطؤ دولي وعربي، وهو ما شكل الفرصة الذهبية الجديدة لصعود جديد لتيار التطرف والعنف حولنا.

ورأى د. عماد أن الهويات المتشظية اليوم في العالم العربي أطاحت بالهوية الجامعة، وأصبحت هي محرك العقل الجمعي، وهي ما تجعله ذا نزعة أقلوية تتوجس من المختلف، فإنها أطاحت بالنظام العربي.

واعتبر د. عماد أن الدولة العربية الإقليمية فشلت تماماً، ليس فقط في بناء نماذجها "القومية" بل في بناء "الدولة" كمؤسسات وإطار للمواطنة، ومرجعية للحكم والفصل في المنازعات بين الناس.

وأعرب د. عماد عن اعتقاده أن التطرف الديني والمذهبي بكل أشكاله الذي انفجر حولنا بشكل وحشي، حيث الكل يكفر الكل، إنما هو ثمرة للنظام التسلطي العربي الذي لم يتردد لسنوات بتخوين مخالفه أو معارضيه. ورأى أن هذا العقل المأزوم لم يكتشف بعد أن التكفير والتخوين، والإقصاء والتهميش لا ينتج إلا وعياً شقياً يدور حول مثلث الموت ومخرجاته المتمثل بـ "الطغاة والغلاة والغزاة".

مداخلة الدكتور بدر الإبراهيم/ السعودية

اعتبر الدكتور بدر الإبراهيم أن موضوع هذا المؤتمر يشكل مادة دسمة لما يشكله من تحد في واقعنا المعاصر.

وأكد أنه بغض النظر عن التسليم المبدئي بتعدد الأسباب والعوامل في تمدد هذه الجماعات، لكن العامل السياسي هو العامل الأبرز في ذلك؛ فالظرف السياسي هياً المناخ الملائم لجلب النماذج من كتب التراث وإعادة تفسيرها بما يخدم هذه الجماعات، علماً أن الكثير من الممارسات التي تقوم بها تتنافى مع ما ورد في التراث، لكنها توظفها بما يخدم استراتيجيتها السياسية.

ووجد في الدعوة إلى العودة إلى الإسلام الحقيقي، بأنه يستبطن الاعتقاد باختزال الدين بتأويل واحد، وإلى إيجاد مؤسسة واحدة، لها وحدها حق التأويل، للمحافظة على "وسطية" الإسلام، وفي هذا إلغاء لباقي الاجتهادات، وإخضاع الدين وأهله لتأويل واحد، ترسمه مؤسسة، هي في الأغلب تحت سطوة السلطة السياسية.

وشدد على أن ما فعله تنظيم داعش بالطيار الأردني، يؤكد أن طرح تجديد الخطاب الديني حلاً لمشكلة داعش، لن يكون فعالاً، فقد أحرق داعش الطيار الأردني، واستند في تبرير فعلته إلى أقوال شاذة وضعيفة في التراث.

وأكد أن مواجهة تنظيم مثل داعش تكون بمحاصرة العوامل السياسية والاقتصادية التي أدت لظهوره وتمدده. ودون أن يغفل الدور الذي تلعبه التدخلات الغربية في منطقتنا، فقد أعرب الإبراهيم عن اعتقاده أنه يمكن الحديث عن فشل الدولة العربية وانهارها، وبرز الصراعات الطائفية بصيغتها الحادة، كما في العراق، بوصفه عاملاً أساسياً في تكوين داعش، وفي تفسير أولوياتها، المتعلقة بقتال من تسميهم "الرافضة" و"المرتدين".

ولاحظ أن الظاهرة الجهادية عموماً، والظاهرة الداعشية بصفة خاصة، تستخدم خطاباً يمزج بين أدبيات الإخوان المسلمين، والسلفية الوهابية.

وخلص إلى أن جهادية الزرقاوي ومن يتبنى منهجه تعمل على تقنيت المجتمعات العربية، بإحداث الفوضى المؤدية للاحتراب الأهلي والطائفي، ولا يمكن مواجهة تمددها، دون رفضها بالجملة، ورفض ما تنتجه من خراب.

الجلسة الثانية: المؤثرات الإقليمية والدولية وعلاقتها ب بروز العنف التكفيري

رئيس الجلسة: الأستاذ بلال التل/ الأردن

أشار الأستاذ بلال التل الجلسة إلى كيفية توظيف الحركات التكفيرية من قبل الغرب في سياق مصالحه الاستراتيجية على مثال ما جرى بعد الغزو السوفيياتي لأفغانستان. واعتبر أن هذه المحاولة تكررت أثناء الربيع العربي بهدف إضعاف الدولة الوطنية، حيث جرت رعاية لموجة جديدة من الإرهاب التكفيري الذي نقل اهتمامه من "العدو البعيد" إلى "العدو القريب" مطلقاً العنان لسلسلة من الحروب الأهلية.

مداخلة الدكتور محمد مرندي/ إيران

تمحورت مداخلة الدكتور مرندي حول دور الولايات المتحدة وحلفائها، بناء على معطيات مثبتة (مقالات - تصريحات مسؤولين أميركيين - وثائق)، في خلق ودعم داعش كما كانت الحال مع القاعدة في أفغانستان. وكما لَزمت أميركا ملف القاعدة في أفغانستان للسعودية وباكستان، كررت الأمر ذاته في سوريا والعراق وكلفت به السعودية وتركيا وقطر. منذ العام 2013 سربت النيويورك تايمز معلومات عن دعم أميركي - انطلاقةً من الأردن - وتركيا بال سلاح والتدريب لفصائل متطرفة سورية واختارت لها قياديينها.

الأميركيون وحلفاؤهم الغربيون والعرب حاولوا إيقاف الانتفاضات العربية في بدايتها عام 2011 وسعوا جدهم لحفظ الستاتيسكو القائم كما بدا من تصريحاتهم المؤيدة لمبارك وزين العابدين بن علي. لاحقاً حين فشلت هذه المحاولات، جرى الاستثمار في التكفيريين لتعديل ميزان القوى. قطر مثلاً من خلال قناة الجزيرة

ورعاية حركة بلحاج في تركيا شكلت رافعة للإرهاب التكفيري في سوريا. الإخوان المسلمين انخرطوا في حملات مذهبية، والسعودية أقصت الإخوان فشجت تطرف الإسلاميين. بناء لما تقدم، فإن الاتهامات الموجهة للأميركيين وحلفائهم ليست من ضمن "نظرية المؤامرة" بل سياسات ممنهجة مثبتة، وجرت محاولات للتعمية على ذلك من خلال لصق تهمة داعش بالرئيس الأسد. وختم مرندي أن الانحدار النسبي للولايات المتحدة والضعف السعودي أدى لخروج ظاهرة داعش عن السيطرة، وفي النهاية سيدفع الأميركيون وحلفائهم نتيجة هذه السياسات في سوريا واليمن.

مداخلة الدكتور جورج قرم/ لبنان

بدأ قرم مداخلته بالإشارة إلى ملاحظتين منهجيتين: الأولى، أن العرب يعانون من قلة الخبرة في إدارة كيانات وطنية بعكس حال كل من تركيا وإيران. وعليه، فإنه في حال الدول الضعيفة كما في المنطقة العربية يصبح التفريق بين العوامل الداخلية والخارجية ظاهرة ما عملية عملية شديدة التعقيد. ثانياً، يجب التفريق بين الأممية الوهابية التي تدعي الإسلام وبين الحركات المحلية الإسلامية (الإسلام السياسي) والتي قد تمارس أحياناً العنف في الداخل.

ورد د. قرم السياسة الأميركية تجاه حركات العنف التكفيري، إلى المواقف الأميركية النظرية التي ظهرت في الستينات والسبعينات ودعت الى إعادة أسلمة المجتمعات في المنطقة بعد محاولات دفعها نحو العلمنة والحدثة. منذ حينها جرى تدريب عشرات الأف الشباب على عقلية تكفيرية وأرسلوا للقتال في أفغانستان، والبوسنة (ما ساهم في تفكيك يوغوسلافيا المؤيدة لقضايانا) والشيشان، وكل ذلك تحت إشراف تنفيذي سعودي - باكستاني. هذه الجماعات خاضت الحرب بالنيابة عن الجيش الأميركي المهزوم في أفغانستان. وما يجري في سوريا اليوم هو محاولة لإعادة تأهيل هذه الجماعات قبل إرسالها لاستهداف مصالح أعداء أميركا الأساسيين، روسيا والصين.

بعدها انتقل د. قرم لدحض مفهوم صراع الحضارات، مشيراً أن الصراع هو بسبب خيارات النخب الحاكمة وليس الحضارات، فأغلب دول المنطقة على علاقة جيدة بالغرب، وأغلب طلابها يقصدون الغرب، فأين هذا الصدام. ورأى د. قرم أن الانجرار خلف هذا المفهوم عبر الدعوة "لحوار الحضارات" يعني تجاهل مسؤولية الإمبريالية عن الحروب التي تشتعل حول العالم ونقل النقاش إلى غير موضعه، لافتاً إلى أنه في سياق الترويج لفكرة صدام الحضارات جرى خلق مفاهيم على مثال "المثلث الشيعي"، مؤكداً أن العنف التكفيري يشرعن مفهوم "صراع الحضارات" وكذلك الدور الأميركي في المنطقة.

بناء على ما تقدم، دعا د. قرم الى تجنب السجال حول الطبيعة الدينية للتنظيمات الإرهابية كون ذلك يقوي فرضية "صدام الحضارات". وختم بالدعوة لإعادة التركيز والنظر في مشاكلنا العربية مثل احتلال فلسطين.

مداخلة الدكتور حازم عتلم/ مصر

افتتح الدكتور حاتم عتلم الحديث بالتأكيد أن العنف والتكفير متلازمان، وثم كل حركات العنف التكفيري - الإسلامية وغير الإسلامية - لديها مرجعيات دينية تنطلق منها. الفكرة الجوهرية التي تمحورت حولها مداخلة د. عتلم هي نظر الجماعات التكفيرية إلى علو معتقدها وتفسيراتها على كل القوانين المحلية والدولية، كما هي حال الجماعات الصهيونية، وتكرها، بالتالي، لكل مبادئ القانون الدولي، مثل مبدأ سيادة الدول، ومبدأ القوميات (ينكرون الجنسية لصالح الرعوية)، والدولة المدنية (المطالبة بالدولة الدينية والحرب لأجل إقامتها)، المبادئ الآمرة، ومبادئ إدارة الحروب، وإنكار معايير الجرائم الدولية.

الجلسة الثالثة: البنى التنظيمية والمالية وأنماط العمل العسكري والاجتماعي وآليات الاستقطاب



رئيس الجلسة: الشيخ محمد زراقط/ لبنان

اكتفى الشيخ محمد زراقط بالترحيب بالمشاركين في الجلسة وتقديمهم.

مداخلة الدكتور مصطفى زهران/ مصر

رأى د. مصطفى زهران أن عنوان المؤتمر في جلسته الأولى والثانية اختزل في الحالة السنية وكان يجب أن يستهدف تنظيم داعش حصراً لانطباق عنوان المؤتمر عليه، معتبراً أن لا مصادر ثابتة وأساسية حول

البنى التنظيمية، بل مجرد وثائق مسرية. وأشار زهران إلى أهمية تحليل خلفيات تسريب الهيكليات، لافتاً إلى إمكان دراسة هذه الوثائق المسرية دون الدخول في الأسماء.

وركز على محورية المظلومية السنية في العراق كمركز للمعضلة الداعشية، وأعرب عن اعتقاده أن داعش قد ابتعد عن شكل الميليشيا في تجربته العسكرية والسياسية، لافتاً إلى وجود مائز أهمية الأرض لدى داعش ودعوة المسلمين للهجرة إلى ديار الخلافة.

وعرض زهران لثلاثة أطوار مرّ بها التنظيم منذ بدايات التأسيس على يد أسامة بن لادن، وقدم شرحاً مسهباً عن الهيكل التنظيمي لداعش ومفهوم الخلافة، وعرض لأهداف التنظيم وآليات عمله التي لخصها في التنظير الفكري والفقه الخاضع للخليفة، ودعا إلى محاولة فهم هذا التنظيم ووضعه في إطاره البحثي الدقيق على أنه حالة راديكالية تسعى لتدشين دولة ووسمها بالإطار الفقهي المنبثق من شرعية الدوائر الفقهية السنية، لتصبح في نهاية المطاف خلافة إسلامية، وهو أمر خطير يستوجب استنهاض الفكر الصحيح لمواجهة.

مداخلة الأستاذ سمير حسن/ لبنان

لفت الأستاذ سمير حسن إلى أهمية حجم ونوع العمليات الانتحارية لدى الحركات "الجهادية" وتأثيره على قدراتها الميدانية، حيث استخدمت عشرات الانتحاريين في عمليات موضعية مثل اقتحام بيجي وغيرها. واعتبر أن القاعدة ولدت على مراحل ثلاث: ابن لادن في السودان 1991، الزرقاوي في العراق 2003، البغدادي في العراق 2011.

ورأى أن من عوامل تميز الاستراتيجية العسكرية لدى داعش هو التحاق ضباط البعث بالتنظيم ودمج رؤيتهم العسكرية الكلاسيكية بخصوصياتها مع المقاربات الجهادية لحرب الأنصار.

وذكر أن أهم مبادئ العمليات لدى داعش هي: الهجوم الدائم، الصدمة والترويع، غزارة النيران، السيارات المفخخة، المفاجأة والمباغثة، إغارات وهمية واستطلاع قتالي، تحويل القناصة إلى قوة فعالة وحقيقية في الهجوم. كما ذكر أن أهم مبادئ الدفاع هي: خطوط دفاعية نشطة حيث يصعب تحديد تراتبية الأنساق، استخدام الهجوم في الدفاع كأفضل وسيلة له.

واعتبر أن نقاط الضعف العسكرية لدى داعش تتمثل في أنه: يتجنب المواجهات المباشرة الجبهية الصدامية، يقاوم فقط في المناطق المسطحة ليسهل استعمال المفخحات، يفقد القدرة على التمسك بخطط الإمداد الطويلة، اللامركزية في التنفيذ، يعاني من اشكالية استمرار التحشيد، العجز عن الانتقال إلى المستوى الكلاسيكي نتيجة عدم توفره على العديد العسكري الكافي.

مداخلة الأستاذ نوفل صدّيق / تونس

طرح صدّيق مجموعة تساؤلات وفرضيات، فاعتبر أن أزمة الدولة القطرية هي منشأ المشكلة، وأشار إلى أن دايفيد كامبيرون قرر سياسة جديدة بمكافحة التطرف غير العنيف. وتساءل: هل أشكال العنف هي أساسية أم طارئة؟ ووجد أن هناك حالة لافتة: تنظيمات تعتبر نفسها تابعة للقاعدة لكنها تعتبر أن أرضها ليست أرض جهاد من الناحية الشرعية وتقوم بأعمال تبليغية واجتماعية فحسب.

ولفت إلى أن هذه الحركات تناهض النظام الإقليمي والدولة القطرية واحتكار العنف الشرعي، معتبراً أن التطرف في تونس حالة تاريخية، مستدلاً بالمشاركات التونسية الجهادية الفاعلة في حرب 1948 في فلسطين وفي مواجهات لبنان مع إسرائيل.

وأكد أن خصوصية الحالة التونسية في أنها النجاح الوحيد في الربيع العربي ووصلت إلى الاستقرار من خلال التحالف بين التيارين الأساسيين في البلاد وإقامة حكومة وحدة وطنية. بناءً عليه، فإن حالات السخط الإجتماعي ليس ثمة من يعبر عنها نتيجة هذا التآلف، فأصبح الشباب يعتبر نفسه خارج الدولة.

وذكر أن هامشية بعض الفئات الشبابية التونسية دفعتها للنظر إلى مشروع الدولة الإسلامية كبديل عن الدولة القطرية، حيث أصبح يتطلع إلى الإرتقاء وتحسين شروط الحياة حيث تتيح لهم المشاركة في التنظيمات التكفيرية الفرصة للإرتقاء كمجاهدين وتحسين حياتهم المعيشية، حيث تلقوا الرسالة الإعلامية لتنظيم داعش التي تقول إن "الدولة الإسلامية" تراعي كرامة الناس وتحترم ظروفهم وحاجاتهم.

وأشار إلى أن من مميزات أنصار الشريعة في تونس أنها لا تحمل فكرة الفرقة الناجية الثلاثية بل تسعى لتأسيس حالة جماهيرية، وبناء مجتمعها الخاص، وهو بذلك يتماهى مع داعش الذي يريد بناء مجتمع مجاهد، وقد وضع البرامج الخاصة للوصول إليه.

وأعطى مثلاً عن سرت في ليبيا التي دمرها القصف الجوي، وأصبحت مهزومة بنظر الليبيين، فالتحق شبابها بتنظيم داعش لاسترداد الشعور بالثقة والفخر، بعد أن كانوا مؤيدين للقذافي.

وفي نظره لا يمكن استئصال الظاهرة ولكن تحديد ما يمكن أن يتغير في هذه التنظيمات من خلال فهم المحتوى الأساسي لطرحها، ومن ناحية ثانية لا بد من إصلاح الدولة القطرية الفاشلة والمهينة.

مداخلة الأستاذ عبد الله سليمان علي / سوريا

أشار إلى قدرة التنظيمات التكفيرية على التنبؤ والتوقع: تأسيس أحرار الشام تم في أيار 2011، وفي آب 2011 بايع صالح الحموي قائد جبهة النصرة الجولاني. أما الجيش الحر في آب 2011 فقد أصبح جيشاً علنياً، في نفس الوقت الذي كانت التنظيمات الجهادية تشكل جيش الظل الذي يجري تحضيره في التوقيت

نفسه. وأكد على أهمية الدور الغربي والعربي في تشكيل الجبهة الإسلامية ما يدل على ارتباط هذه التنظيمات، وتأثير الارتباطات الخارجية على العلاقات بين التنظيمات التكفيرية. ولفت إلى أن التفاعلات مستمرة بين التنظيمات، وليس هناك علاقات عداوة أو تحالف ثابتة بشكل دائم ومستمر، مشيراً إلى احتمال اندلاع مواجهات كبرى بين أحرار الشام وجبهة النصرة.

الجلسة الرابعة: "الإعلام وجماعات العنف التكفيري"

رئيس الجلسة: الدكتور عبد الله بو حبيب/ لبنان

استهلّ السفير الدكتور عبد الله بو حبيب الجلسة بتوجيه الشكر إلى الحضور، وعزّف بعنوان "الجلسة الرابعة" وبالمتحدّثين محسن وعلّوش، وقال: "لقد بات الإعلام يشكّل الوسائل المساعدة الأهم لانتشار العنف. وبدأت جماعات الإرهاب تستخدم كل وسائل الاتصالات التي تطورت في القرن العشرين باسم الإسلام الذي تدّعي أنّها تمثّله وحدها، فتكفّر كل من يخالفها مدعومة، للأسف، مادياً ومعنوياً من دول عربيّة عدّة، وياتت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تستخدم من قبل هذه الجماعات للتجنيد والقتل والتفجير والدمار".

مداخلة الدكتور محمد محسن/ لبنان

أوضح الدكتور محمد محسن أنّه قارب موضوع استراتيجية داعش الإعلامية، من ناحية "الماكرو"؛ أي من ناحية الاعتبارات الأساسية التي تحكم هذه الأجندة بما يخدم استراتيجية التنظيم المذكور. فالفكر الأساس الذي يحكم داعش، يمكن استخلاصه من كتاب "أبو بكر ناجي" المعنون بـ"إدارة التوحّش" التي تقوم على نوعين من السياسات: الأولى هي "النكاية"، والثانية هي "التمكين"؛ محسن قال إنّ "أبو بكر ناجي" يطلق على "النكاية" مصطلح التوحّش الذي يعني: القتل، الاغتصاب، التهجير... إلخ. وهو ما أسماه بـ"الإدارة الإعلامية" للتوحّش. وقد وجد د. محسن ما يتناسب مع استراتيجية داعش هذه، مطلقاً عليها "العمليات النفسية"؛ وهذه هي "الدعاية الإعلامية" أو "الدعاية السوداء" التي تتضمن أيضاً عمليات "التضليل الإعلامي" Disinformation.

ورأى د. محسن أن بعض الباحثين قد ذهب إلى تشبيه ما تقوم به "داعش" من أعمال بـ"الجيل الرابع للحروب"، الذي يتمثّل بتقويض المجتمعات من الداخل. فالشكل الأوّل، للحرب، كان عبارة عن التحام الجيوش المتحاربة، أما الشكل الثاني فكان الدور الأبرز فيه للدفع، في حين مثّلت طبيعة الحرب، منذ الحرب العالمية الثانية وحتى زمننا الراهن الشكل الثالث، حيث ثمة استخدام كثيف للتكنولوجيا ولأسلوب الالتفاف على العدو. وبالنسبة للجيل الرابع للحروب، فقد كانت فينتام منشأ تفكير هذه المرحلة، حين عجزت

بعض الدول عن خوض الحروب المباشرة هناك، وبدت لها صعوبة القضاء على مجموعات فدائية، فراحت تثير الفوضى والفتن لتتال من مجتمع وبيئة الفدائيين. ولفت د. محسن إلى أنّ هذه المرحلة هي التي تسود اليوم في العراق وفي سوريا، حيث تلجأ دول معيّنة إلى اصطناع الحروب، فكانت داعش الأنموذج والأساس في التوظيف الغربي والعربي لموضوع إثارة الفتنة والعمل تحت ستار المعارضة لفرض أجندة المجموعات التكفيرية وصولاً إلى مرحلة "التمكين".

وذكر د. محسن بعض الأهداف الاستراتيجية للحرب النفسية من بينها: تقويض المجتمعات، إثارة الفتن وإحداث الشرخ بين المواطن والسلطة. وللوصول إلى هذه الأهداف هناك عمل منظم ينبغي للتنظيمات الإرهابية أن تقوم به وهدفه الحصول على "الرعاية الإعلامية" أو "الأوكسجين الإعلامي" بحسب وصف رئيسة الوزراء البريطانية "مارغريت تاتشر".

ويستنتج، من خلال قراءة أدبيات التنظيم، أن "الخطاب الاستراتيجي" لديه يتمثل إعلامياً بالآتي:

- أولاً: خطاب التغيير الجذري الذي يهدف إلى إقامة الدولة.
 - ثانياً: خطاب القدرة والسلطة: ويظهر من خلال قوة السيف لا العقل.
 - ثالثاً: التهيب وإثارة الرعب: ويتمثل بتطبيق "الحدود الإسلامية" أو ما يسمّى "أنظمة العدالة".
 - رابعاً: صناعة الفيديو: من الأمثلة على ذلك المؤثرات السينمائية التي طغت على سبيل المثال إبان عملية حرق الطيار الأردني "معاذ الكساسبة"، وحرق عناصر الحشد الشعبي، وغيرها.
- ولاحظ د. محسن أنّ ثمة خطاباً لئياً، يوجّه للغرب، كما جرى في موضوع الحديث عن طائر "أبو منجل" (الذي فقد زوجته وبقي وحيداً) لكي يظهر أنه من أنصار الرفق بالحيوان، وكذلك الحديث عن تناول مقاتليه للنوتيللا والسنيكرز، كنوع من التماهي مع الغرب.

أما بالنسبة لأشكال الحرب الإعلامية التي يتبعها داعش فقد قسمها د. محسن إلى ثلاثة أنواع كالآتي:

(1) وسائل الإعلام الرئيسية **mainstream media**: للترويج لنفسه (بيانات، مجلة "دابق"، صناعة الأفلام، كاميرات عالية الدقة، الاستعانة بالمدرسة الهوليوودية لإنتاج أفلامه، دور نشر Production Houses ونقاط إعلامية منتشرة في مناطق سيطرته).

(2) الوسائل الإعلامية التقليدية: يساعده في ذلك الإعلام العربي المدعوم خليجياً، الإعلام العربي الذي يبتعد عن العمل الاستقصائي، يدعم إعلام داعش ويروج له.

3) وسائل التواصل الاجتماعي (social media): وعمادها "تويتر"، "أنستغرام" و "يوتيوب"، مع تساهل غربي واعتماد طريقة تسمى Onion Routing لحماية عمليات تبادل المعلومات وجمع المال لدرجة أن التنظيم لجأ إلى جمع المال بطريقة الـ Bitcoins أي العملة الرقمية.

وختم د. محسن بأن الهدف العمل الاعلامي لداعش هو إلحاق الهزيمة بالآخر وصناعة العنف وإدارة التوحّش الإعلامي، وهو نجح في اتباع سياسات: خلق الفوضى، الحلول مكان السلطات، وأن داعش قادر على خوض حروب طويلة المدى، وهذا ما يجعل العدو الإسرائيلي يشعر بالرضا.

مداخلة الدكتور محمد علّوش/ لبنان

الدكتور محمد علّوش مداخلته بطرح العديد من التساؤلات من بينها سؤال عن مدى مساهمة وسائل الإعلام الغربية والعربية بما فيها الإعلام البديل في نمو الإرهاب الديني وتمدده؟ وتساءل عن إمكانية تحليل مضمون الخطاب لدى الوسيلة الإعلامية الدعائية عند التنظيمات الدينية المتطرفة، ومدى إمكانية استبطان الرؤية الإعلامية عندها.

د. علّوش قال إنّه لا توجد في العالم العربي دراسات مسحية وكمية لتحليل بنية الخطاب الدعائي للتنظيمات الدينية المتطرفة وأنواعه ووسائله، فأغلب الدراسات التي تُعتمد في العالم العربي، والتي تتناول هذا الموضوع، هي دراسات غربية فيها نسبة مقبولة من الصدقية.

أضاف، إن الإعلام بشكل عام ليس مستقلاً، لذلك نراه ينزلق أحيانا ليتحوّل إلى بوق مزيف للواقع وللتاريخ. وقال إن استراتيجية التنظيمات المتطرفة في التعامل مع وسائل الإعلام، تقوم على: الاستعانة بالأعضاء ذوي الأصول الغربية، وبالشباب حديثي السن.

منتقداً الإعلام الغربي في تغطيته لأخبار التنظيمات المتطرفة لتطييفه للنزاعات وأدلجتها دينياً، ومبالغته في حجم الجماعات المتطرفة، وتظهير عمليات قتل الشاذين جنسياً، والتركيز على الغربيين وتدمير "الأثار"، الإيحاء بأن الإسلام بمجمله دين لا يقبل التعايش مع الآخر، الترويج لمقولة أن مشاكل المنطقة هي صنعة أصحابها، دون التنبيه إلى مسؤولية الاحتلال الغربي للعراق مثلاً وللاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وعدم إشارة الإعلام إلى مسؤولية الحكومات الغربية عن دعم الفكر المتشدد منذ مطلع الثمانينات.

ولفت إلى تطوير التنظيمات المتطرفة وسائل الإعلام المختلفة فأنشأ مؤسسات إعلامية عديدة. كما أصدر "داعش" عدداً من المجالات بالعربية والإنكليزية، كمجلتي "دابق" و"الشامخة"، وأنشأ إذاعات، كإذاعة "البيان" في مدينة الموصل في العراق وإذاعة أخرى في مدينة الرقة في سوريا، الخ.

وازدادت، بحسب د. علوش، مواقع الإنترنت التي تروج للتنظيمات الإسلامية المتطرفة حيث بلغت عام 1998 حوالي 12 موقعاً فقط ليصل عددها اليوم، وفقاً لتقارير صادرة عن الاتحاد الأوروبي عام 2015، إلى حوالي 5800 موقع، وأن ثمة 900 موقع جديد يظهر كل عام.

ونقل د. علوش أيضاً عن دراسة أميركية أعدها معهد "بروكينغز" خلال العام 2015 أن ما لا يقل عن 46 ألف حساب "تويتر" هي حسابات مرتبطة بتنظيم "داعش" وذلك حتى نهاية العام 2014. وقد حاول داعش إطلاق موقع للتواصل الاجتماعي شبيهه بفيسبوك وتويتر، يتضمن سبعة لغات، وقام بتسميته خلافة بوك. ونقل عن تقرير لمعهد دراسة الإعلام في معهد الشرق الأوسط (MEMRI) المعني برقابة نشاط المتطرفين في مواقع التواصل الاجتماعي أنّ: مناصري "داعش" يعتمدون البرامج الآمنة في هواتفهم المحمولة بصورة متزايدة، مثل برنامجي "Surespot" و"Kik".

ولاحظ أن المواقع التابعة لتنظيم القاعدة تنقسم إلى ثلاث فئات:

1. الأولى: المواقع الرسمية (أبو مصعب السوري، أبو قتادة الفلسطيني، أبو محمد المقدسي).
2. الثانية: المنتديات والمدونات الشخصية الجهادية.
3. الثالثة: مواقع متخصصة في التوزيع.

الجلسة الخامسة (طاولة مستديرة): قراءات ختامية في ظاهرة العنف التكفيري وسبل المواجهة



رئيس الجلسة: الشيخ ماهر حمود

مداخلة: رئيس الجلسة

اعتبر أن أكثر ما قدّم في المؤتمر كان مميزاً ومهمّاً، وما أوّكد عليه هو أنه لم نستطع في هذا المؤتمر أن نقدّم شيئاً جديداً على ما سمعناه في وسائل الإعلام خلال السنتين الماضيتين. الشيء الجديد الوحيد الذي قدّم هو بعض المعلومات الأمنية التي يجب أن ترسل إلى السلطة والأجهزة المختصة.

وما كان ينقص المؤتمر هو الربط بين ظاهرة الخوارج التاريخية وظاهرة الخوارج المعاصرة.

وما سمعناه في المؤتمر من أن ظاهرة الإرهاب المعاصر هي ردّة فعل، وما ذُكر من أسباب لظهورها ومن تبريرات لها، لا أقول إنه غير صحيح ولكن ليس كافياً.

واقترح حمود إنشاء مؤتمر مختص فقط لمعالجة ظاهرة الخوارج ودراساتها لمعرفة أسبابها والإحاطة بها، وبعدها نستطيع أن نفهم ظاهرة الإرهاب المعاصر بشكل أوفى.

ورأى أن ما يقال عن تحميل حركة الأخوان المسلمين مسؤولية الإرهاب المعاصر هو مبالغة كبيرة وغير صحيح. والآنكى من ذلك تبرئة الحركة الوهابية من التكفير واتهام الأخوان المسلمين فقط.

وقال إن كل الذين يدينون التكفير متفقون على أن هذه الظاهرة يجب أن تُلغى وتُستأصل، والمهم العمل أكثر من التنظير، ونحن في تجربتنا في صيدا مارسنا الأمرين ونجحنا إلى حدّ ما.

وختم بسؤال: أين المشروع الإسلامي في البلاد العربية خصوصاً بعد فشل المشروع الإخواني في مصر ولبنان وسوريا؟

مداخلة: العميد إلياس فرحات

لاحظ العميد إلياس فرحات أن ثمة عوامل قلق عميقة في شخصية المسلم العربي هي:

1- رجال الدين: ممن يثيرون الفتن بفوضى الفتاوى والتي شوشت عقول عامة الناس بشكل كبير .
2- المرأة: ففي مقابل بعض النماذج النسائية من ذوات الشأن والشهرة واللواتي يتسلمنّ مناصب مهمة في السلطة والمؤسسات، نجد أن المرأة في المجتمع السعودي لا تستطيع أن تقود سيارة مثلاً ويفرض عليها ارتداء النقاب.

3- عدم وجود عدالة إسلامية: لم يخض المسلمون تجربة دولة إسلامية حتى في عهد الرسول (ص)؛ ولكن ما لفتني هو عهد الإمام علي (ع) لمالك الأشتر كوثيقة تحتوي على تنظيم متكامل لبناء دولة، ولكن للأسف لم تأخذ حظها على الصعيد الإسلامي.
وإذا نظرنا إلى الدولة الأموية فهي أيضاً لم تكن مثلاً متكاملًا لدولة، وكذا الدولة العباسية التي نشأت على دماء الأمويين.

ويشمل ذلك تجربة الدولة في باكستان التي فشلت. نعم الثورة الإسلامية في إيران فيها كاريزمية وقام بها قائد حكيم هو الإمام الخميني، وأكمل بعده السيد الخامنئي. ولكن مع ذلك لم نجد صحة إسلامية نتيجة قيام هذه الدولة.
وعزا أسباب نشوء الإرهاب إلى:

1. تراجع الهوية الوطنية: في قبال الهوية الإسلامية والمذهبية.
2. مناهج التعليم الديني الإسلامي: مشيراً إلى دراسة لمركز هيفوس تقول إن الفاشلين في الدراسة الأكاديمية بعد الإعدادية في سوريا يذهبون إلى دراسة الشريعة.
3. مواقف سياسية ملتبسة: خصوصاً في العراق، فمثلاً إعدام صدام حسين فجر عيد الأضحى هو موقف سياسي ملتبس.

الاستخدام السيء للشعارات: كمصطلحي «مسلم» و«إسلامي»، وقد استخدمهما الدكتور محمد علوش في مداخلته في المؤتمر؛ مصطلح «الفئة الباغية»؛ مصطلح «الروافض»؛ هذه المصطلحات وما شابهها كلّها مصطلحات مبتدعة من خارج أوطاننا، وسوء استخدامها ساهم في نشوء الإرهاب.

مداخلة: الدكتور أحمد موصللي

أكد موصللي أنّ الرؤية الوهابية وليس السلفية هي رؤية منتشرة ، ولا بدّ من تفكيكها وإعادة صياغتها فكرياً وسياسياً، ورأى أنّ عمليات إصلاح الفكر الإسلامي السياسي في العالم العربي أفضت إلى إسقاط تجربة

الإخوان المسلمين في مصر، ولاحظ تشابه قيام داعش مع طريقة تأسيس السعودية، وأكد على أهمية وجود فكر إسلامي سني متطور يقوم على مواجهة الفكر التكفيري، ووجوب إيجاد حل لمشكلة الصراع بين السعودية وإيران، لأن تنظيم داعش أصبح واقعاً مفروضاً بدعم من الولايات المتحدة. وختم مداخلة بدعوة الشيعة لاستيعاب السنة بخلاف الوضع السابق، لأنّ دول الخليج تعمل اليوم على تأجيج هذا التناقض السني الشيعي، وما قامت به الولايات المتحدة هو إيجاد هذه الحرب المذهبية التي تهدف إلى تدمير المنطقة.

مداخلة الأستاذ محمد خواجه

تحدث الأستاذ محمد خواجه عن العنف التكفيري فرأى أن القاعدة هي الظاهرة الأبرز له باختلاف أجيالها وفروعها، مؤكداً أنها تغرف من منابع فكرية متشعبة تكفر الآخر المختلف، وهي ولدت من رحم الجهاد الأفغاني على يد القابلة الأميركية الباكستانية السعودية لمقاتلة الجيش السوفياتي في أفغانستان آنذاك. وأشار خواجه إلى أن هذا التنظيم بدأ حربه على الغرب والنظم التابعة له، وخلال عقد من الزمن نفذ مجموعة من الضربات والتي كان أبرزها هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. وهذه الضربات كانت خلاصة جهد الجيل الأول أو الجيل المؤسس.

واعتبر أن الجيل الثاني لم يبرز إلا بعد غزو العراق، وكانت قد بدأت القاعدة بالانكفاء من أفغانستان لعدم وجود مساحات واسعة لتتحرك فيها. وهذا تسبب بتسرب مجاهديها إلى الرافدين، معتبراً أن جمعية التوحيد والهجرة التي أسسها الزرقاوي هي من أسست الجيل الثاني للقاعدة. وفي هذا الجيل لأول مرة يحتل تنظيم القاعدة أرضاً وتصبح مسؤولية الدفاع عنها مسؤوليته المباشرة، وتحولت العمليات من عمليات موسمية إلى عمليات شبه يومية. لكن للأسف الشديد هذه العمليات كانت بمعظمها ضد المدنيين وضد الشرطة العراقية. هذا الجيل الثاني كان يعتقد بإمكانية إقامة إمارة هنا وهناك، أما الجيل الأول فكان يعتقد بصعوبة ذلك.

أما الجيل الثالث فقد ولد، برأي خواجه، في مناخ مختلف هو مناخ الربيع العربي، وقد عمل على تطوير بنيته الذاتية فتعززت لديه فكرة الخروج عن سيطرة تنظيم القاعدة، فبرز إلى الضوء في هذا الأثناء داعش. أما من بقي مع القاعدة فبايع الظواهري مبايعة شفهية لا عملية. بعد مقتل ابن لادن صارت القاعدة شبه تنظيم كوندراي بلا قيادة ولا إمرة لأحد على أحد.

ولفت إلى أن القدرة الجهادية لهذا الجيل الثالث - الذي استطاع أن ينشأ خلافة تمتد على مساحة تضاهي مساحة بريطانيا - كبيرة وعلمياتها كانت منظمة واحترافية، وقد أثبتت داعش أنها قوة لا يستهان بها. وكشف أن من أهم العوامل التي جعلت داعش يتحول من تنظيم صغير إلى تنظيم يطمح لإقامة خلافة هو أنها نجحت بدمج خبراتها بخبرات الضباط العراقيين الذين انشقوا عن الدولة العراقية وانضموا إلى داعش

فتحول داعش من تنظيم بسيط إلى تنظيم فيه هرمية وفيه هيئات أركانبة ومتخصصة، خصوصاً بعد أن نجحت في غنم 1500 آلية عسكرية من دبابات متطورة وما شابه.

ورأى أن مواجهة هذا التنظيم تتم عبر:

- 1- توحيد الجبهة في قبال قابلية هذه التنظيمات للتشقق والتناحر.
- 2- توسيع ملكات قوات النخبة المدربة على حرب الشوارع داخل الجيوش النظامية.
- 3- الضربات الاستباقية والمباغطة.
- 4- تحسين المسارب الخارجية.
- 5- تكليف وحدة المدفعية بالهجوم مسبقاً.
- 6- تشكيل قوة احتياطية جاهزة للحرب.
- 7- استخدام الصواريخ الموجهة.
- 8- سلاح الجو.
- 9- الاستخبارات.

وختم خواجه أنه لا بد من الالتفات إلى أن هذه الجماعت انهزمت حيث توجد إرادة للقتال و صمود في مواجهتها والعكس صحيح.

مداخلة الدكتور يحيى قاسم فرحات

تحدث الدكتور يحيى فرحات بداية عن جذور التكفير، فذكر أن ظهور الخلافات والمواقف التكفيرية بدأ في العصر الأول الذي احتك فيه المسلمون بالثقافات الخارجية وبالفسفة الخارجية.

وحدد مرتكزات مدرسة أحمد بن حنبل التي أدت إلى نشوء التكفير بالآتي:

- 1- رفض التأويل في النصوص الدينية.
 - 2- المرجعية الدينية المؤسسة للفكر هي السلف الصالح.
 - 3- حصرية المعرفة بالسماع دون العقل.
 - 4- الممثلون الحقيقيون للفرقة الناجية.
- واعتبر أن ابن تيمية وسع دائرة التكفير فنبت المقولات الثلاثة في التوحيد وكفر من خالفها، وهي:

- 1- توحيد الربوبية
- 2- توحيد الألوهية
- 3- توحيد الأسماء والصفات

فجاءت المدرسة الوهابية لتوسع دائرة التكفير معتمدة على مقولات ابن تيمية. وقارن بين الفكرين الحنبلي والوهابي، ناقلاً وثيقة عن الشريف حسين يصف فيها الوهابيين برسالته لعصابة الأمم بأنهم متوحشون يغزون جيرانهم ويسلبونهم نساءهم وأموالهم، فهم عنوان الهمجية البدوية والتوحش النجدي. وشدد على أنه من خلال تتبع النصوص والتاريخ لم يعثر لدى الحنابلة تكفير للمجتمع، فهو حديث العهد، وأول من تكلم بها هم الوهابية.